مؤسسة علي بن حسين بن حمران الأهلية
BIN HOMRAN NGOS FOUNDATION

وثيقة القيم التربوية

مقدمة نظرية

مالك المشروع

الشريك المنفذ

مقدمة

إن من أعظم مقاصد بعثة نبينا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم تعزيز الأخلاق، وبناء القيم في المجتمع، فقد قال: "إنما بُعثت لأتمم صالح الأخلاق" السلسلة الصحيحة، ومن هنا أصبحت القيم أولوية تربوية، خاصة في عصرنا الحاضر الذي طغت فيه التقنية الحديثة ومفاهيم العولمة، مما أحدث فجوة بين القيم بمفهومها الصحيح، والواقع الذي فرضته هذه المؤثرات.

وفي ضوء رؤية المملكة 2030، فإن للقيم مكانة مركزية في تحقيق التنمية الشاملة، إذ يتبنى برنامج تنمية القدرات البشرية تعزيز القيم وغرسها في جميع مراحل التعليم والحياة. ويسعى البرنامج إلى إعداد أجيال قادرة على مواجهة تحديات المستقبل بمرونة وقيم راسخة، تسهم في تعزيز الهوية الوطنية، وتحقيق الانتماء، والمواطنة العالمية.

ومن هنا تكتسب هذه الوثيقة أهمية بالغة، كونها تسلط الضوء على مفهوم القيم وأهميتها في بناء الأفراد والمجتمعات، وتضع إطارًا معرفيًا يساعد المربين والقائمين على تعزيز القيم في المجتمع. ومن خلال هذه الوثيقة؛ نسعى إلى إبراز دور القيم كحجر أساس لتحقيق التوازن النفسي والاجتماعي، والمساهمة في بناء مجتمع متماسك ومزدهر.

أهداف الوثيقة

01

توضيح مفهوم القيم وأهميتها في التربية وبناء الشخصية.

02

إبراز دور القيم في تحقيق التوازن النفسي والاجتماعي.

03

دعم جهود برنامج تنمية القدرات البشرية ضمن رؤية المملكة 2030 في غرس القيم وتعزيزها.

04

توفير إطار معرفي يساعد المربين على تصميم وتنفيذ برامج تربوية قائمة على القيم.

05

تعزيز الهوية الوطنية، والانتماء، والمواطنة العالمية من خلال القيم.

06

تسليط الضوء على مصادر القيم، ومكوناتها، ووظائفها في بناء المجتمعات.

المنطلقات العامة للوثيقة

المرجعية الأصيلة

تعتمد هذه الوثيقة على القيم المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية كمرجع أساس.

الارتباط برؤية 2030

تسهم القيم في تحقيق أهداف التنمية الشاملة وفق رؤية 2030.

الشمولية والتوازن

تتناول القيم بجوانبها المعرفية، والوجدانية، والسلوكية لتحقيق تكامل في بناء الشخصية.

الاستجابة للمتغيرات المعاصرة

تراعي الوثيقة تحديات العصر، وتأثيرات التقنية، والعولمة على القيم.

التنمية المستدامة

تسعى الوثيقة إلى تعزيز قيم تدعم التنمية المستدامة على المستويات الفردية والمجتمعية.

التعاون المجتمعي

تؤكد الوثيقة على دور جميع أفراد المجتمع ومؤسساته في تعزيز القيم وترسيخها.

مفهوم بناء القيم وتعزيزها

من المهم أن يتعرف القائمون على برامج بناء القيم وتعزيزها على مفهوم القيم؛ ليتسنى لهم التعامل مع المفهوم وتطبيقاته بشكل علمي صحيح.

القيم في اللغة:

القِيَمُ في اللغة جمع قِيمَة، والقِيمَةُ ثَمَنُ الشَّيْءِ بالتَّقْوِيمِ، واسْتَقَامَ الأمرُ اعْتَدَلَ، وقوله تعالى: (وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ) سورة البينة: آية 5 هو الدين المستقيم الذي لا عوج فيه، صيغة مبالغة في الاستقامة.

القيم في الاصطلاح: في اللغة:

حظي هذا المصطلح بعناية كبيرة من قِبل عددٍ من التخصصات العلمية، وميادين المعرفة المختلفة؛ كالفلسفة، وعلم النفس، والاجتماع، والتربية، والسياسة، والاقتصاد، وغيرها، ولكلٍ تعريفه الخاص به؛ بل في كل ميدان تتعدد التعريفات لهذا المصطلح، وهذا أمر طبيعي إذا ما تم النظر للسياقات المتعددة التي يرد فيها المصطلح، والخلفيات الثقافية والمعرفية لأصحابها.

وبحسب العديد من الدراسات؛ فإن هذا المصطلح لم يكن مألوفاً في لغة التراث على النحو المعاصر واستعمالاته؛ ويرجع السببَ في ذلك إلى أن العلماء في الإسلام استعملوا مصطلحات أخرى يمكن أن تكون عناوين للقيم مثل الأخلاق، والفضائل، والشمائل، والآداب وكان استخدامها هو الشائع والأكثر، ومن ناحية أخرى يمكن تفسير ذلك أيضا بحداثة هذا المصطلح أصلاً في الاستعمال القيمي الأخلاقي المعاصر بعيداً عن القيمة الاقتصادية السائدة عن المصطلح قديماً كما يرى بعض الباحثين؛ إذ يؤكدون حداثة هذا المصطلح حتى على مستوى اللغات الأوربية المعاصرة في انتقاله من المعنى التجاري الاقتصادي إلى المعنى الأخلاقي؛ ومن ناحية أخرى فإن بعض الأطر الفكرية والمعرفية، وبعض الدراسات العلمية ترى بأن القيم - ومفردها القيمة - لها أصلها بهذا الاستعمال المعاصر في التراث الإسلامي.

مفهوم بناء القيم وتعزيزها

ومن هنا فإن مفهوم القيم اصطلاحاً يختلف بحسب طبيعة السياق الذي يرد فيه، فمفهومها في الاقتصاد يأخذ البعد الكمي، ويختلف ذلك بالطبع عن مفهومها في علم الاجتماع الذي يأخذ البعد الكيفي، ومن ثم فكل له مدلوله الخاص، وفي ضوء ما سبق؛ يمكن تأطير مفهومها على المستوى الإنساني بأنها: مُثل عليا لا تتحقق إلا بالقدرة على ترجمتها إلى عمل فعلي مستمر ومطرد.

والقيم لدى علماء الاجتماع والتربية هي محكَّات ومقاييس يُحكم بها على الأفكار والأشخاص والأشياء، والأعمال والموضوعات، والمواقف الفردية والجماعية؛ من حيث حسنها وقيمتها والرغبة بها، أو من حيث قيمتها وعدم قيمتها، وكراهيتها، أو في منزلة معينة ما بين الحدين. فالقيم هي المعاني التي نتصورها، وتتعلق بالأفراد والأشياء، والقضايا، والأفعال، والمواقف.

ومن خلال ما سبق من تعريفات للقيم وغيرها مما يقع في إطار المصطلح، يرى الحارثي (2016) أن هناك سمات مشتركة بينها؛ حيث ركزت في أغلبها على الاتفاق على أهمية القيم واختلفت في الدلالات، واتفقت في أنها جعلت القيم حاكمة على السلوك، وجعلتها أحكاماً تفضيلية، وتضيف مكارم الأخلاق (2019)( ) أن تعريفات القيم على تنوعها ركزت في مفاهيمها على أن طبيعة القيم مولدة للسلوكيات الدافعة في حياة الإنسان، وأنها تشكل مجموعة المعايير السلوكية المتوافق عليها.

- فهد الحارثي. (2016). القيم في مدرسة المستقبل جدل التحولات والتحديات، منتدى المعارف، ط1
- مكارم الأخلاق، مجموعة باحثين. (2019). القيم الأسرية مصفوفة القيم الأساسية للأسرة الفاعلة المرتكزة على المبادئ الأخلاقية، نشر جمعية مكارم الأخلاق.

مفهوم القيم إجرائياً

تعرّف في هذه الوثيقة إجرائياً بأنها: معاني لمفاهيم مجرّدة تشير إلى ما يتباه الفرد من معتقدات، وتصورات راسخة قائمة على ثوابت عقلية، ومعرفية، ووجدانية، متوائمة في مضمونها مع الرؤية الإسلامية، تُوجِّه التفضيلات والسلوكيات نحو تحقيق البناء المتوازن، والسلوك الإيجابي للفرد تجاه نفسه ومجتمعه.

أهمية بناء وغرس القيم:

يؤثر تعزيز القيم بشكل مباشر على شخصية الفرد، إذ إنها تتحكم في قراراته وأولوياته وتوجيه سلوكه، كما أنها أحد أهم عوامل تكوين شخصيته وقدرته على اتخاذ قرارات فعالة، وحل المشكلات بوعي. وتقوم القيم بدورٍ محوريٍ في تحقيق التوازن بين مختلف جوانب شخصيته، حيث تنظم أفعاله وسلوكياته، مما يتيح له التطور المستمر؛ لأن كل قيمة تقود إلى قيمة أخرى، مما يشكل نسقاً متكاملاً يدفعه نحو تحسين أدائه وتقدير خياراته بوعي ورضا؛ على سبيل المثال، عندما يتبنى الفرد قيمة الصدق، فإنها تقوده إلى قيم أخرى، مثل، الأمانة، والشفافية، مما يعزز ثقته بنفسه وثقة الآخرين به. كذلك، فإن قيمة الاجتهاد تسهم في تطوير مهاراته المهنية وتفتح أمامه فرص النجاح، مما يعزز شعوره بالإنجاز.

علاوة على ذلك، تساعد القيم في تهيئة الفرد لاتخاذ خيارات مناسبة في حياته الشخصية والمهنية، مما يمنحه شعورًا بالأمان الداخلي والاستقرار النفسي. فعندما يكون لديه منظومة قيمية راسخة، يصبح أكثر قدرة على مواجهة التحديات، واتخاذ قرارات مبنية على أسس واضحة، كما تسهم القيم في تحسين وعيه الذاتي، وتوجيهه نحو تطوير نفسه باستمرار. هذا التطوير ينعكس إيجابًا على سلوكياته وتفاعلاته مع محيطه، ويجعل منه فردًا أكثر تأثيرًا وإيجابية في مجتمعه.

إلى جانب دورها في ضبط الشهوات والمطامع، تمكّن القيم الفرد من تبني آراء، واتخاذ قرارات مستنيرة، مما يعزز رؤيته المستقبلية ودوره تجاه مجتمعه ووطنه. ومن هنا، تصبح القيم إطارًا مرجعيًا للسلوكيات والتصرفات، بما يحقق للفرد التكيف مع متغيرات الحياة، ومواجهة تحدياتها بثبات ووعي. على سبيل المثال، عند مواجهة أزمات مالية، قد تدفع قيمة التخطيط السليم الفرد إلى إدارة موارده بحكمة، بينما تساعده قيمة الصبر على تجاوز الأوقات العصيبة دون فقدان الاتزان.

مفهوم القيم إجرائياً

ومن ثمّ، فإن بناء القيم وتعزيزها يُعد أمرًا ضروريًا؛ لأنها تعطي الوجود الإنساني معنى، وتمنحه هدفًا ساميًا يتجاوز الاحتياجات المادية. فالإنسان، مهما كان مستواه على جميع الأصعدة، لا يستطيع أن يحيا بلا قيم يؤمن بها؛ فهي رافد أساسي في تحقيق التوازن النفسي، كما أنها تشكل وجدان المجتمعات. فالقيم هي المثل العليا التي يستند إليها الأفراد في تقييم العالم من حولهم، وهي ركائز أساسية في تفاعلهم الاجتماعي.

كما تكمن أهمية القيم بالنسبة للفرد في تحقيق التوازن النفسي له، ومساعدته على التكيف مع المجتمع، وتمكينه من أن يكون أكثر اندماجاً وتكيفاً مع متغيرات الحياة. أما بالنسبة للمجتمع؛ فإن القيم تسهم في تحقيق التوازن المجتمعي والسلم العام، وترسيخ أسس الرقي والنهضة. فالقيم المشتركة بين الأفراد تعزز من روح الانتماء والوحدة، وتُعد أساسًا مهماً في بناء الحضارات المتقدمة.

لذا فإن القيم ليست مجرد مبادئ نظرية، بل هي أدوات عملية تُرشد الأفراد والمجتمعات نحو تحقيق أهدافهم، وتُسهم في بناء بيئة تُعزز من تطور الإنسان وتقدمه. لذا؛ فإن الاهتمام بغرس القيم وتعزيزها يظل ضرورة لا غنى عنها لضمان حياة متوازنة، ومجتمع مزدهر.

ويمكن تلخيص جوانب أهمية القيم في المحددات الآتية:

القيم جوهر الكيان الإنساني

فالقيم تشكّل الأساس لبناء شخصية الفرد، وتحدد مساره في الجوانب المادية والمعنوية.

كشف القيم المفقودة

تساعد على الكشف عن القيم غير المتوفرة، ومعالجة الثغرات السلوكية والمفاهيمية.

تحقيق التكامل في الشخصية

فكل قيمة تقود قيمة أخرى وتعززها.

تعزيز اتخاذ القرارات

تعزيز اتخاذ القرارات.

تحفيز التغيير الإيجابي

القيم تُوجّه الأفراد والمجتمعات لتحقيق التغيير المطلوب، والتكيّف مع المستجدات.

تعزيز الوعي الذاتي

من خلال فهم القيم الشخصية، يصبح الفرد أكثر قدرة على التعرف على أفكاره، ومشاعره، وسلوكياته.

تعزيز التفاعل المجتمعي

تعمل على تقليل الصراعات، وخلق بيئة متوازنة ومستقرة.

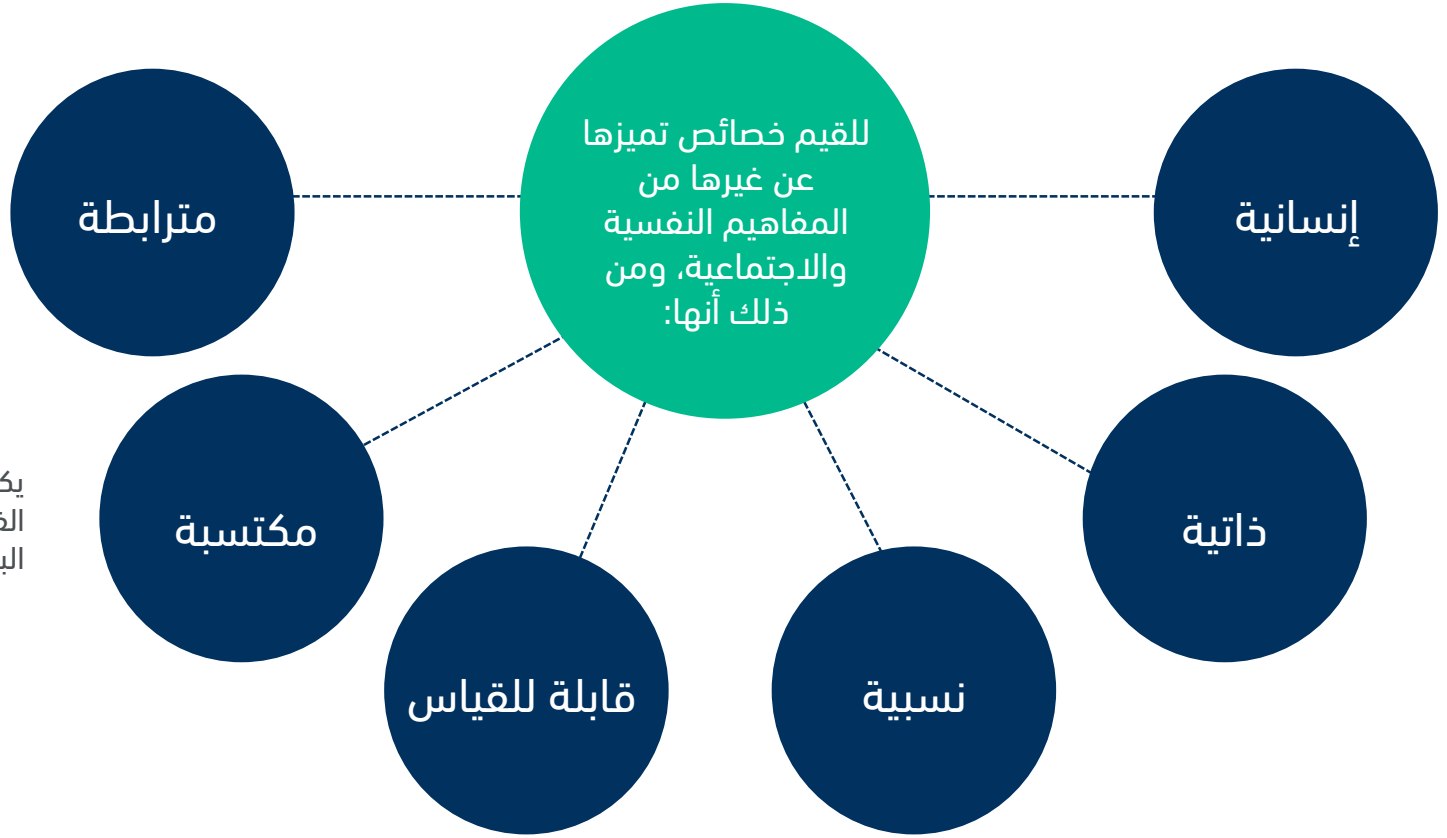
للقيم خصائص تميزها عن غيرها من المفاهيم النفسية والاجتماعية، ومن ذلك أنها:
إنسانية
تختص بالإنسان دون غيره.
ذاتية
تختلف في ترتيبها، والشعور بها، وطريقة أدائها من شخص لآخر
نسبية
فهي ليست بمستوى واحد ومحدد، بل تتفاوت حسب الأفراد، والبيئات، والظروف، والمراحل العمرية.
قابلة للقياس
يمكن قياسها من خلال بعض أدوات القياس، كالملاحظة، والاستبانات، والمقاييس العلمية.
مكتسبة
يكتسبها الفرد من الفطرة، أو المجتمع، أو البيئة التي يعيش فيها.
مترابطة
يكمل بعضها بعضاً، إذ غالبًا تجتمع بعض القيم مع بعضها، كالصدق، والأمانة، والرحمة، والإحسان.

وظائف القيم

للقيم وظائف متعددة، وآثار فردية ومجتمعية تبدو واضحة جداً بحسب مدى وجود القيم، ومستوى القناعة، والتمسك بها، ومن هذه الوظائف:

على مستوى الفرد

1. تعد مرجعية لسلوك الفرد، وبالتالي لها دور فاعل في تشكيل شخصيته.
2. تشعر الفرد بالأمان؛ لأنها سبيله لمواجهة ضعفه النفسي أمام معترك الحياة.
3. تمنحه القدرة على التكيف والتوافق من خلال كسب رضا المجتمع.
4. تحسن إدراكه ومعتقداته، وبالتالي يستطيع فهم العالم من حوله بشكل أفضل.
5. ترمم الشروخ النفسية التي يتعرض لها الفرد خلال حياته؛ من خلال توفير المرجعية الآمنة لكونه على الطريق الصحيح رغم صعوبات الحياة.
6. تعد وسيلة ضبط مركزية وميزان يمنع تغلب الشهوات على العقل.
7. تحقق للفرد التوازن والاستجابة الصحيحة في الظروف العصيبة والأزمات.

على مستوى المجتمع

1. تحقق توازن المجتمعات؛ من خلال إيجاد هوية قيمية يعتمد عليها المجتمع في بناء هويته.
2. تحفظ تماسك المجتمع واستقراره.
3. تعد مرجعية أساسية في التشريعات والقوانين التي تنظم علاقة الأفراد مع أنفسهم من ناحية، وعلاقتهم بالمجتمع والدولة من ناحية أخرى.

مكونات القيم

تتكون القيم من أبعاد ومكونات متنوعة معرفية، ووجدانية، وسلوكية، ينبغي أن تؤخذ في الاعتبار عند تصميم وبناء وتقديم برامج بناء القيم، وهنا شرح تفصيلي لهذه الأبعاد:

المكون المعرفي

وهو المعارف والمفاهيم المكونة للقيم، وإتقانها شرط أساس لتعلم القيمة. ويتضمن إدراك مفهوم القيمة، وتمييزه عن طريق العقل والتفكير والفهم، ومن حيث الوعي بما يحقق الرغبة والتقدير، ويولّد قناعة للفرد في أحكامه وأفكاره ومعلوماته عن القيمة، ويحقق إدراك الفرد بقيمة القيمة من عدمها، كمعرفة الفرد بالصدق كقيمة، وحكمه عليها أنها قيمة تستحق التبني.

المكون الوجداني

: وهي المشاعر والأحاسيس تجاه القيم، فلا قيم دون إحساس ومشاعر تؤكد الإيمان بها. ويشمل الانفعالات والمشاعر والأحاسيس الداخلية، وعن طريقه يميل الفرد إلى قيمة معينة. ويتصل هذا المكون بتقدير القيمة والاعتزاز بها، وفي هذا الجانب يشعر الفرد بالسعادة لاختيار القيمة، ويعلن الاستعداد للتمسك بالقيمة على الملأ. ويظهر محبته للقيمة وتفضيله لها.

المكون السلوكي

والقيم بناء على هذا التصور تقف كمتغير وسيط، أو كمتغير مرشد للسلوك أو الفعل. بمعنى أن الذي يعرف قيمة الصدق، ويشعر بأهميتها، ويسعد بها، ومن ثم يطبق الصدق سلوكياً.

مصادر القيم

رغم أن القيم الإنسانية تكاد تكون واحدة في العالم، إلا أنها تتأثر بطبيعة كل مجتمع، بل ربما تتأثر بعامل الزمن داخل المجتمع الواحد، ذلك لأن مصادرها تتعلق بأيدلوجية كل مجتمع، وعقيدته، وعوامل أخرى سياسية، واجتماعية، واقتصادية، وهناك عدة مصادر للقيم:

وتتمثل هذه المصادر واقعياً في المملكة العربية السعودية القائمة على الكتاب والسنة النبوية. وأيضًا تاريخ المملكة، وثوابتها، ورموزها، ومناهجها الدراسية في جميع مراحل التعليم.

تصنيف القيم

تتعدد تصنيفات القيم بسبب اختلاف وجهات النظر الفلسفية والتطبيقية، يرى الباحثون أن تصنيف القيم عملية معقدة بسبب حداثة النظريات المتعلقة بها، وتداخل القيم بعضها مع بعض، ومن بين تلك التصنيفات تصنيف كلاكهون (1951) إذ يعد من أبرز التصنيفات، ويشمل ستة أبعاد:

01 بعد المحتوى

تصنيف القيم حسب موضوعاتها، مثل، الروحية، والاجتماعية.

02 بعد شدة القيمة

يشمل قيمًا ملزمة، أو تفضيلية، أو مثالية.

03 بعد العمومية

يفرق بين القيم العامة والخاصة.

04 بعد المقصد أو الهدف

يشمل قيمًا وسائلية، وأخرى غائية.

05 بعد الوضوح

يميز بين القيم الواضحة والضمنية.

06 بعد الديمومة

يقسم القيم إلى دائمة وعابرة.

وكذلك تصنيف الهاشمي وزميله (1980) ركز على القيم في ضوء التربية الإسلامية، بمستويين: الأول يشمل علاقة العبد بربه، ونفسه، والآخرين، والثاني يتناول الأبعاد الروحية، والنفسية، والاجتماعية. وتصنيف الفرحان (1999) قدم تصنيفًا خماسيًا يشمل الإيمان بالله، والعلم النافع، والعمل الصالح، والخلق الحسن، والتعاون الجماعي.

تصنيف القيم

وكذلك تصنيف الحارثي ومرداد (2016) في ضوء التربية الإسلامية اعتمد على ثلاثة أبعاد رئيسية:

- القيم المتعلقة بعلاقة الإنسان بربه.
- القيم المتعلقة بعلاقة الإنسان بنفسه.
- القيم المتعلقة بعلاقة الإنسان بالآخرين، مع التركيز على الأبعاد الروحية، والسلوكية، والاجتماعية.

أما الدقلة (2013)، فقد اعتمد معايير مثل الاتساع والشمولية، والمصدر والمرجعية، والمجال. تصنيف ملكاوي (2020) ركز على ثلاثة قيم عليا: التوحيد، والعمران، والتزكية.

رغم تنوع التصنيفات، فإن معظمها يتفق على الأهمية العملية لتصنيف القيم، حيث تسهم في توضيح المنظومة القيمية وفهمها بشكل أعمق، مع التركيز على الأبعاد المختلفة لتلك القيم.

الأصول الفلسفية لبناء القيم وتعزيزها

هي حصيلة الأفكار القديمة والجديدة التي تحاول بصورة منهجية أن تفهم الأسس المؤثرة في التربية، وفي القيم، ومصادرها، وأهدافها وقضاياها الكبرى. تساعدنا الفلسفة في الإجابة عن الأسئلة الكبرى مثل: لماذا نعمل على بناء القيم؟ وما هي القيم التي يجب غرسها؟ ومتى يجب علينا غرسها؟ وكيف نغرسها؟ فالفلسفة هي تصورات مبدئية في محاولة لفهم العالم من حولنا، وتقديم تفسيرات لما يحدث من تطورات، وتحولات، وذلك من خلال التعرف على أهم المدارس الفلسفية التي أثرت في تاريخ العالم، وشكلت الأطر الفكرية لكثير من الممارسات التربوية والنفسية والاجتماعية فيه. والهدف من دراسة الأصول الفلسفية هو محاولة الوصول الى فهم أعمق لهذه ألأطر الفكرية، وفهم العلاقة القائمة بين الفلسفة والتربية والقيم، وتدريب القائمين على بناء القيم على استخدام التفكير الفلسفي عند التخطيط لبناء القيم، وتنفيذها، وتقييمها، بما ينمي القدرة على تحليل الأفكار بطريقة علمية وموضوعية تمكن من فهم الأصول الفلسفية للظواهر التربوية والقيمية من حولهم، ومن فهم ما يحدث حولهم، وتحليل الظواهر والمشكلات التربوية والقيمية.

خضعت دراسة القيم لمرجعيات فكرية وأطر مرجعية على أساسها تم تفسيرها وتعلمها، ومن خلال استقراء الدراسات العلمية ذات الصلة؛ تبين أن هذه المرجعيات الفلسفية على النحو التالي:

القيم فيه نسبية، وذات طبيعة ديناميكية، والمتحكم الأساس فيها هو العامل الاقتصادي لا الفكر، حيث إن البناء التحتي لأي مجتمع يمثله الاقتصاد، والبناء الفوقي هو القيم. وأن البناء التحتي هو من يشكل القيم. وبناءً عليه يؤثر البناء الفوقي المتمثل في القيم في البناء التحتي، فإذا كانت القيم إيجابية انعكس على الاقتصاد إيجابياً والعكس صحيح. ونسبية القيم لديهم نابعة من صراع الطبقات، فكل طبقة تصارع من أجل الحفاظ على أفكارها.

القيم فيه هي التي تؤثر في الاقتصاد، وليس العكس، فالرأسمالية من وجهة نظره لها قيمها التي أوجدتها، وحافظت على بقائها.

خضعت دراسة القيم لمرجعيات فكرية وأطر مرجعية على أساسها تم تفسيرها وتعلمها، ومن خلال استقراء الدراسات العلمية ذات الصلة؛ تبين أن هذه المرجعيات الفلسفية على النحو التالي:

القيم فيه هي تعبير عن رغبات الأفراد لإرضاء المجتمع الذي ينتمون إليه. وهذا يعني أن الضمير الفردي يعكس بيئة الجماعة التي ينتمي إليها، حيث إن طبيعة الخير والشر في القيم تتحدد وفق طبيعة المجتمع، والظواهر الاجتماعية فيه.

ويستخلص مما سبق أن القيم عند الوظيفيين هي من صنع المجتمع، الذي يكسبها بدوره صفة الإلزام.

مرجعية القيم فيه هي الوعي والفروق المكتسبة من البيئة الاجتماعية التي ينشأ فيها الفرد؛ لأن البيئة تعد مصدرًا للمثيرات التي توجه بعض السلوك البشري، فلا يعد قيمة إلا ما يرضي رغبة أو يلبي حاجة.

وبناءً عليه فإن القيم عند أصحاب الاتجاه النفسي لا ترتبط بالموضوعات، لكن بذوات الأفراد ودوافعهم، وتظهر في توقيت معين أثناء تفاعل الإنسان مع بيئته في موضوع ما من الموضوعات التي يعايشها في حياته اليومية؛ فقيم الشيء توجد من رغبة الفرد في هذا الشيء.

المنظور الإسلامي لبناء القيم

أما الاتجاه الإسلامي يرد القيم إلى مصادر التشريع؛ القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وبالتالي فإن ذلك يخرجها عن الاجتهاد الاجتماعي، وعلى النقيض من الفلسفات الغربية المختلفة؛ تعد شخصية الإنسان المسلم نتيجة للقيم.

فالمسلم عقيدته كل لا يتجزأ، والقيم مرجعيتها العقيدة، ومن ثم فهو يتمثلها، وتؤثر في شخصيته بشكل كبير وسريع. وهذا ما يميز الاتجاه الإسلامي في تناوله للقيم، فهو مزج بين الذاتية والموضوعية، بطرح شمولي يمكّن الإنسان من الاجتهاد في تقييم كل ما هو بعيد عن مشاعره، وموضوعيته في إيمان الإنسان المسلم بأن الله أعطى قيمة لكل شيء يمس مشاعره وعواطفه؛ حتى لا تضطرب نفسه، أو يختل توازنه.

وقد بُني المكون الإسلامي للقيم منذ بداية الوحي، وتطوّر تدريجيًا خلال القرون الأولى من الهجرة، مستندًا إلى القرآن الكريم والسنة النبوية.

تهدف منظومة القيم الإسلامية إلى تشكيل الإنسان بما يحقق الخير لنفسه، ولمجتمعه، وللإنسانية جمعاء، وجعله قادرًا على إعمار الأرض برؤية تجمع بين الأصالة والمعاصرة.

كما ترتبط القيم الإسلامية بمصادرها الشرعية، حيث تُستمد من الكتاب والسنة، مما يمنحها الثبات والوضوح؛ على عكس بعض المدارس التي ترى أن القيم إنسانية مشتركة بلا حاجة إلى مرجعيات.

لذا فإن التربية الإسلامية تتميز بشمولية منظومتها القيمية التي تستند إلى مصادر أصيلة، ويؤكد عدد من الباحثين أن القيم بأبعادها ومسمياتها قد تشترك كل المرجعيات في ذات المسميات؛ غير أن الخلاف في تحديد ماهية القيم، ومفهومها، ومعاييرها، وسلوكيات تطبيقها، فلكلٍ مرجعيته؛ ولرؤيتنا للتربية الإسلامية نظرتها، وشموليتها، وثباتها المنبثق من مصادرها الأصيلة.

القيم في برنامج تنمية القدرات البشرية أحد برامج رؤية المملكة (2030)

هنا ملخص لأبرز ما ورد في "الوثيقة الإعلامية لبرنامج تنمية القدرات البشرية" 2021-2025 والذي يعد أحد برامج الرؤية الطموحة:

- تتبنى رؤية المملكة 2030 مجموعة من الأهداف الاستراتيجية، وقد صممت لتحقيقها برامج متكاملة فيما بينها، تتناسب مع طموح هذه الرؤية، وتعمل على تنفيذ مبادرات تحولية لدفع عجلة التنمية على الصعيدين الاجتماعي والاقتصادي.
- يسعى البرنامج إلى أن يمتلك المواطن قدرات تُمكِّنه من المنافسة عالميًا، من خلال تعزيز القيم، وتطوير المهارات الأساسية، ومهارات المستقبل، وتنمية المعارف. كما يركز البرنامج على تطوير أساس تعليمي متين للجميع يسهم في غرس القيم منذ الصغر، وتحضير الشباب لسوق العمل المستقبلي المحلي والعالمي، وتعزيز ثقافة العمل لديهم.
- يتركز نطاق عمل البرنامج على تطوير قدرات جميع مواطني المملكة العربية السعودية؛ لإعدادهم لمواجهة التحديات، واغتنام الفرص التي توفرها الاحتياجات المتجددة والمتسارعة على المستويين المحلي والعالمي.
- عيَّن البرنامج عوامل تكوين القدرات البشرية في: القيم والسلوكيات، والمهارات الأساسية، ومهارات المستقبل، والمعارف.

القيم في برنامج تنمية القدرات البشرية أحد برامج رؤية المملكة (2030)

تشتمل استراتيجية البرنامج ثلاث ركائز أساسية تغطي جميع المراحل العمرية المختلفة، بدءًا من الطفولة المبكرة إلى ما بعد التقاعد، وهي:

القيم في برنامج تنمية القدرات البشرية أحد برامج رؤية المملكة (2030)

ملخص حول الركيزة الأولى: تطوير أساس تعليمي متين ومرن للجميع:

يسعى البرنامج إلى التركيز على مراحل التعليم الأساسية بما في ذلك المعلمون والمؤسسات التعليمية والأسرة، والتركيز على القدرات الأساسية التي تمكن من التكيف والمرونة، من خلال التغلب على التحديات؛ ومن ذلك محدودية ترسيخ تعزيز القيم. وذلك من خلال:

1. غرس القيم والانتماء الوطني والمواطنة العالمية.
2. غرس قيم الوسطية ومكافحة التطرف.
3. بناء أساس متين للمهارات الأساسية المطلوبة في القرن الحادي والعشرين.
4. تعزيز التوجه الفكري نحو تنمية الذات والمجتمع.
5. إتاحة التعليم عالي الجودة للجميع.
6. إتاحة مسارات تعليمية مختلفة للمرحلة الثانوية.

القيم في برنامج تنمية القدرات البشرية أحد برامج رؤية المملكة (2030)

تُعد القيم جزءًا أساسيًّا من إطار تنمية القدرات البشرية؛ حيث تم تعريفها وتفصيلها بناء على مدخلات مختلفة لترسيخ المبادئ الأساسية لدى الأفراد والمجتمعات. إن القِيَم تترابط بشكل كبير فيما بينها؛ فترسيخ قيم معينة يؤدي إلى ترسيخ قيم أخرى، وقد حدد برنامج تنمية القدرات البشرية تسع قيم استنادًا إلى أهداف رؤية المملكة 2030، كما في الشكل الآتي:

تُرجمت هذه القيم إلى سمات وسلوكيات رئيسية يطمح برنامج تنمية القدرات البشرية إلى تعزيزها وترسيخها لدى الأفراد والمجتمع؛ لزيادة تنافسية المواطن عالميًا، ويوضح الشكل الآتي أهم تلك السِّمات والسلوكيات:

(كفايات) القائمين على برامج بناء القيم وتعزيزها

يعد القائمون على برامج القيم مشاركون للآباء والأمهات في تربيتهم على القيم، ويقومون بأدوار مهمة بدوافع أخلاقية ومهنية؛ ابتغاءً للخير ومساهمة في نفع المجتمع، ومن هنا ينبغي أن يتصفوا بصفات خاصة تتناسب مع طبيعة القيم، وصعوبة بنائها لدى المتربين. وهذه المواصفات هي ما يطلق عليها الكفايات، ويمكن تعريفها بأنها: مستوى معين من المعارف والمهارات والقيم والاتجاهات، يلزم المربي امتلاكها بمستوى معين من الإتقان، لأداء مهامه التربوية في بناء القيم.

فالمربي الكفء هو الذي يمتلك مجموعة من الكفايات (المعرفية والمهارية والوجدانية) والتي تجعله قادرًا على القيام بأداء دوره التربوي في بناء القيم بمستوى عالي من التمكن.

ولهذه الكفايات أربعة أبعاد لابد أن تتوفر في المربي الفعَّال، وهي:

1. البعد الأخلاقي
2. البعد المعرفي
3. البعد المهاري

البعد الأخلاقي

الإيمان الراسخ بالقيم

فيجب أن يكون المربي مؤمنًا بصدق بالقيم التي يسعى إلى بنائها في المربين، وأن يكون قدوة حسنة في تطبيقها في حياته اليومية.

الشخصية المؤثرة

فعلى المربي أن يتمتع بشخصية قوية قادرة على التأثير فيمن يقوم على تربيتهم وإلهامهم، وأن يكون قادرًا على تحمل المسؤولية واتخاذ القرارات التي تؤكد القيم وتدعمها.

الصبر والتحمل

فعلى المربي أن يتمتع بشخصية قوية قادرة على التأثير فيمن يقوم على تربيتهم وإلهامهم، وأن يكون قادرًا على تحمل المسؤولية واتخاذ القرارات التي تؤكد القيم وتدعمها

التواضع والإنصاف

فيجب أن يكون متواضعًا ومتسامحًا مع المربين، وأن يعامل الجميع من منطلق الحب لهم، والرغبة في صلاحهم، وبلوغهم أقصى ما يمكن من خير الدنيا والآخرة.

الحكمة والمرونة

وهي من أهم صفات المربي، فهو يتعامل مع طبيعة بشرية متغيرة، يكتنفها كثير من الغموض، وعليه يتمتع بالحكمة في التعامل مع مختلف المواقف، وأن يكون قادرًا على التكيف مع التغيرات والتحديات.

الحماس والشغف

وهو غاية العطاء وبذل الجهد، ويظهر على المربي في صورة السعادة في نفع المربين ومساعدتهم على تحقيق أهدافهم، ودعمهم بكافة صور الدعم، ومن أهمها الدعم النفسي المفعم بالحب.

البعد المعرفي

المعرفة بالقيم وأبعادها

يجب أن يكون لدى المربي الفهم العميق للقيم المختلفة وتأصيلها الشرعي المرتبط بالكتاب والسنة، وأهميتها للمربي، وتصنيفها في سلّم القيم، ومكونات كل قيمة، وكيفية بناء هذه القيم وتعليمها والاستراتيجيات التي تعينه في ذلك، وعلى المربي تحصيل ذلك من خلال التعلم الذاتي والتطوير المستمر.

المعرفة بالنظريات التربوية

وهذه المعرفة مما يزيد المربي وعيًا في فهم النفس البشرية وكيف يحصل التعلم، وبالتالي يتمكن من تكوين قاعدة تربوية من خلال هذا الإلمام بما يناسب المتربي وما لا يناسبه في لتحقيق بناء القيم لديه.

المعرفة بخصائص المربين العمرية

فعلى المربي أن يكون على دراية بمن يقوم على تربيتهم وبناء القيم لديهم، وما هي خصائصهم العمرية التي يجب مراعاتها.

المعرفة بالبيئة المحيطة

على المربي أن يدرك أبعاد البيئة المحيطة بالمتربي والمؤثرات التي يتعرضون لها، والمستجدات فيها وآليات مواكبتها والحد من مخاطرها.

البعد المهاري

مهارات تجسيد القيم

يجب أن يكون قادراً على تحويل المفاهيم النظرية للقيم إلى كيان يمكن غرسه وتعزيزه بمؤشرات سلوكية، ومعرفية، ووجدانية؛ فيمكن من خلال ذلك التجسيد بناؤها وغرسها في المتربي على نحو جيد، وكذلك قدرته على تحليل الاحتياج القيمي، والأولويات القيمية للمتربي.

تصميم برامج تعليمية وتدريبية لغرس القيم

يجب أن يكون المربي قادرًا على تصميم البرامج التعليمية، أو التدريبية، أو المبادرات، أو الحملات القيمية التي يمكن من خلالها تعزيز القيم ذات الأولوية.

مهارات التواصل الفعال

يجب أن يكون المربي قادرًا على التواصل بوضوح وفعالية مع مختلف الفئات العمرية للمتربين.

مهارات التدريب والتوجيه

يجب أن يكون لديه القدرة على تصميم المبادرات القيمية، وتنفيذ البرامج التدريبية الفعالة التي تبني القيم وترسخها لدى المتربين، وتوجيههم للإفادة من هذه البرامج.

مهارات حل المشكلات

يواجه المربي في طريق بناء القيم الكثير من التحديات، وحينها يحتاج إلى هذه المهارة المهمة؛ ليكون قادرًا على تحليل المشكلات وتقديم الحلول الإبداعية لها.

مهارات إدارة الوقت

يجب أن يكون قادرًا على إدارة وقته، وتنظيم مهامه التربوية بفعالية.

مهارات العمل الجماعي

وخاصة حينما يعمل المربي ضمن فريق لبناء القيم، فيجب أن يكون قادرًا على العمل بفاعلية ضمن الفريق، متعاونًا مع الآخرين لتحقيق الأهداف المشتركة.